مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

تحديات التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية في ظل الازمة الوبائية (كوفيد-19)

The challenges of distance education at the University of Algeria during the Coronavirus epidemic (Covid-19)

نبيلة خبرارة*

جامعة باتنة 1-الحاج لخضر(الجزائر)، sociologie.univer@gmail.com

تاريخ ارسال المقال:2021/02/12	تاريخ القبول:2021/03/12	تاريخ النشر: 2021/03/15

*المؤلف المرسل

الملخص:

اعتمدت الجزائر نظام التعليم عن بعد في جامعاتها اضطراريا بعد تعليق الدراسة بها نتيجة تفشي وباء كورونا وارتفاع الوفيات به ،لكن هذا الخيار في التدريس واجه مجموعة من التحديات ،حاولنا رصد البعض منها في هذا المقال استنادا الى مجموعة من التقارير والاحصائيات وهي بطئ سرعة تدفق الانترنيت،امكانية تراجع الجودة في التعليم عن بعد ،ارتفاع اسعار الاجهزة الالكترونية والبرمجيات الحديثة ،نقص تكوين الطلبة والمدرسين في مجال استخدام التكنولوجيات الحديثة ،افتقار الطلبة لمهارة التعلم الذاتي،عدم رقمنة المكتبات الجامعية ،ضعف منظومة الامن السيبراني اضافة الى المخاطر الصحية المحتملة للاستخدام المكثف لوسائل التعليم عن بعد،

وبناء على هذه التحديات قدمنا جملة من المقترحات يمكن ان تساهم في تذليل الصعاب ولو بالقدر اليسير وتجعل من التعليم عن بعد هدفا استراتيجيا وحلا استباقيا لمثل هذه الازمات الصحية الفجائية.

الكلمات المفتاحية:التعليم عن بعد;الرقمنة;التحديات;الجامعة الجزائرية;جائحة كورونا;كوفيد19

Abstract :

Algeria adopted the system of distance education in its universities ,after the suspension of its study due to the outbreak of the Corona epidemic and the high mortality of it, but this option in teaching faced a set of challenges, we tried to present some of them in this article which is :

Weak speed of internet flow, the possibility of declining quality in distance education, high prices of electronic devices and modern software, lack of training of students and teachers in the use of modern technologies, lack of self-learning skills among students, lack of digitization of university libraries, weak cybersecurity system, health risks for the increasing use of distance learning,

Based on these challenges, we have put forward a number of proposals that can contribute to alleviating difficulties even a little and make distance education a strategic goal and a proactive solution to such sudden health crises.

Keywords: Distance Education ; Digitization ; Challenges ; University of Algeria, Corona Pandemic ; Covid-19

مقدّمة:

فرض تفشي فيروس كورونا المستجد بالجزائر التوجه والانتقال قسرا نحو نظام تعليمي جديد يعتمد على تقنية التواصل عن بعد وذلك للحد من تجمع الطلاب في فضاءات مغلقه تسهل من انتشار العدوى خاصه مع زياده الوعي بخطورة الفيروس وعودة مؤشرات الإصابة به في الصعود مجددا وغياب لقاح ناجع ضده لحد الآن.

يرتكز هذا النظام على ضرورة توفر امكانيات معلوماتية وتقنية وطواقم بشرية مؤهلة لضمان نجاحه في حال تطبيقه ورغم انه كفكرة وتقنية ليس وليد اللحظة في بلدان عديدة الا انه يعتبر تجربه فتية في بلدان اخرى منها الجزائر التي لم تشهد جامعاتها تجارب سابقة في التعليم عن بعد خاصة عن طريق الانترنت باستثناء جامعة التكوين المتواصل **وهو ما يطرح تساؤلا مشروعا حول التحديات التي تواجه هذا النمط من التعليم في جامعاتنا الجزائرية في ظل عدم الاستعداد الامثل لاعتماده كنظام بديل للتعليم الحضوري وهو ما يستدعي منا ايضا البحث عن الحلول الممكنة لتجاوز منغصات ومعوقات التعليم عن بعد وجعله اكثر كفاءة وجودة وضمان انتشاره والاستفادة منه على اوسع نطاق .**

1/المفاهيم الرئيسية :

تعددت التعريفات حول مفهوم التعليم عن بعد ومضامينه وتقاطعت مع مصطلحات اخرى مثل التعليم الالكتروني والتعليم المفتوح والتعليم بالمراسلة.

1-1التعليم عن بعد: يعرف على انه "التعليم الذي يتم من خلال وسائط التعلم كافه سواء كانت تقليدية كالمطبوعات واشرطة التسجيل، الراديو، التلفاز او حديثة كالحاسب الالي وبرمجياته ،شبكة الانترنت، الهاتف الجوال، حيث تفصل مساحات جغرافية بين المعلم والمتعلم"(مجدي يونس هاشم،2017،ص19)

كما عرفته الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد على انه" توصيل للمواد التعليمية او التدريبية عبر وسيط تعليمي الكتروني يشمل الاقمار الصناعية واشرطه الفيديو او الأشرطة الصوتية والحاسبات وتكنولوجيا الوسائط المتعددة او غيرها من الوسائط المتاحة لنقل المعلومات"(مصطفى نمر دعمس،2009،ص 179)كما عرفها هولنبرج على انه "ذلك النوع من التعليم الذي يغطي مختلف صور الدراسة لكافه المستويات التعليمية[...]التي لا تخضع لإشراف مستمر ومباشر من المدرسين او الموجهين في قاعات الدراسة المختلفة ولكنها تخضع لتنظيم يحدد مكانة الوسائل التقنية في العملية التعليمية من مادة مطبوعة ووسائل ميكانيكية والكترونية وتحقق الاتصال بين المتعلم والمعلم دون اللقاء وجها لوجه"(فلسطين محمد الكسيحي،2012،ص14) اما نيجيل فعرفه" بانه التعليم الذي يسمح للمتعلم باختيار متى يتعلم وكيف يتعلم واين يتعلم وماذا يتعلم ضمن الحدود الممكنة"(فلسطين محمد الكسيحي،2012،ص14)

1-2/ التعليم بالمراسلة : هو نوع من انواع التعليم عن بعد واقدمها ظهورا يقوم على ارسال المادة التعليمية عن طريق البريد العادي او الكترونيا عن طريق البريد الالكتروني للمتعلم من غير حدوث تفاعل بينه وبين الجهة المرسلة وكتجربة اولى في الجزائر انطلقت بإنشاء المركز الوطني للتعليم المعمم والمتمم بالمراسلة عن طريق الإذاعة

والتلفزيون بمقتضى الامر رقم 69 -67 المؤرخ في 22 ماي 1969 ثم اتخذ تسميه الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد بتاريخ 30 سبتمبر 2001 الى يومنا هذا بهدف مواكبه التطورات التكنولوجية المتسارعة وتوسيع وتنويع مهامه وهو موجه اساسا للأطوار التعليمية الأساسية(طور الابتدائي والثانوي) وقد عمل منذ نشأته على استقطاب اعداد متزايدة من المتعلمين فبعدما كان عدد المسجلين به لا يتعدى ستة آلاف مسجل سنه 1999 ارتفع سنه 2018 ليصل حدود 450 الف متمدرس عن بعد كما يوضحه الشكل ادناه

شكل رقم1-تطور عدد المسجلين في التعليم بالمراسلة بالجزائر من 1998الى2018

المصدر:

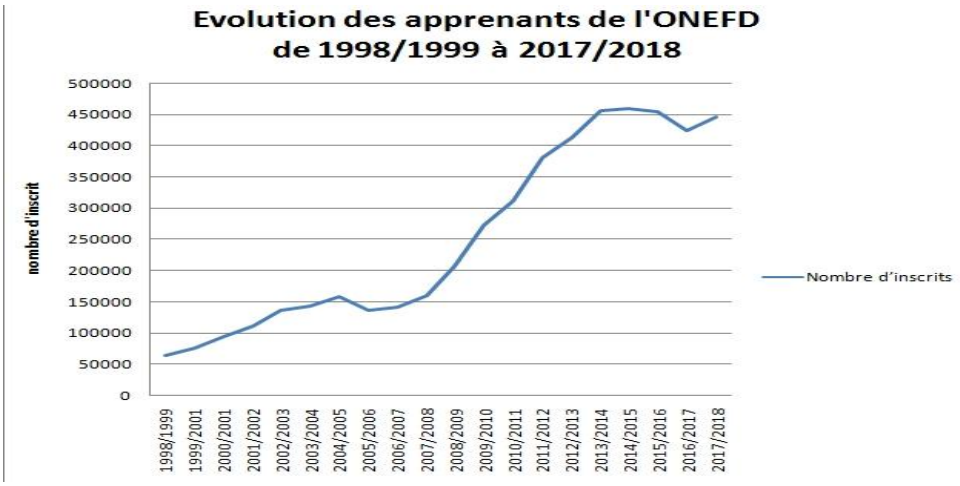

.http://www.onefd.edu.dz/statistique.html

1-3/التعليم الالكتروني: هو نمط من التعليم يعتمد على استخدام التقنية واليات الاتصال الحديثة في ايصال المعلومة كالحاسب الالي وشبكاته سواء كان ذلك الاتصال عن بعد او يحدث في الفصل الدراسي ولذلك فهو يختلف عن التعليم عن بعد من حيث امكانية تواجد المعلم والمتعلم في مكان واحد دون فصل مع استخدام ادوات الكترونية فقط اثناء الدراسة كالكمبيوتر واللوحات الإلكترونية والاقراص المضغوطة ولذلك فإمكانية حدوث التفاعل بين المتعلمين وطلب الارشاد والتوجيه من المدرسين موجوده.

1-4/التعليم المفتوح: يعرف على انه عملية تركز على الوصول الحر الى الفرص التعليمية وهو فلسفة تجعل التعليم اكثر شعبية للدارسين وارتكازا عليه"(غالب عبد المعطي الفريجات ،2010،ص224)واكثر استدامه بمعنى انه متاح لكل الراغبين فيه دون قيد السن او الجنس او المنطقة الجغرافية وهو نظام يعتمد ايضا على تقنيات التواصل الحديثة كالأنترنت ورغم تشابهه الكبير مع التعليم عن بعد الا انه يختلف عنه في جزئيه صغيره وهي امكانية استدعاء الطالب لحضور بعض المحاضرات في مقر جامعته الاصلية ما يجعله احيانا تعليما متمازجا مع التعليم التقليدي.

من خلال التعاريف السابقة نستنتج ان التعليم عن بعد يحوي الانماط الاخرى للتعليم مع اختلافات طفيفة بينها كما انه يتميز بخصائص ويكشف عن العديد من الايجابيات يمكن ان نلخصها فيما يلي:

ا/ ايجابيات التعليم عن بعد:

• يساهم في نشر ثقافه التعلم الذاتي اذ يصبح الطالب محور العملية التعليمية وليس المدرس وهو ما يتوافق مع الفلسفة التعليمية الحديثة

• استيعاب اعداد هائلة من الطلبة وهو ما يقلص من نفقات انجاز هياكل تعليمية جديدةبتجهيزاتها المكلفة.

• يفتح فرص التعلم لكافه فئات المجتمع خاصه تلك التي يتعذر عليها الحضور المستمر الى الجامعة كفئة العمال وربات البيوت.

•اسقاط حاجز المكان والزمن في عملية التعلم ،والعمل على استدامتهما مدى الحياة.

• يفتح آفاقا واسعة للشرائح التي تأخرت عن التعليم لأسباب معينة ككبار السن الذين يواجهون نوعا من عدم التكيف عند التعلم مع الأقل سنا منهم حضوريا.

•محاولة التغلب على بعض الأعراف والعادات التي تقيد خروج المرأة للتعليم خاصة في بعض المجتمعات التقليدية والعديد من المناطق الريفية،فالتعليم عن بعد يسمح للمرأة بمزاولة تعليمها من داخل منزلها دون ان تضطر للتنقل.

•امكانية متابعة وتقييم المادة التعليمية المقدمة للطلبة وتحديد نوعيتها ومستواها خاصه تلك المتوفرة على منصات الكترونية لا تطلب اسم مستخدم او رقما سريا للولوج اليها.

ب/خصائص التعليم عن بعد:

•يعتبر أحد الأنظمة التعليمية التكميلية للتعليم التقليدي في الاوقات العادية والبديلة له في وقت الازمات باختلاف انواعها بيئية سياسية،صحية، امنية... الخ

•يتطلب في العموم ادوات لتحقيق الاتصال عن بعد سواء كان هذا الاتصال متزامنا بين المعلم والمتعلم او غير متزامن ونذكر منها البريد الالكتروني، الأقراص المدمجة، مجموعات النقاش،الشبكة النسيجية، الفيديو التفاعلي، برامج القمر الصناعي، اللوح الابيض، مؤتمرات الفيديو المحادثة، تطبيقات التحاضر المتزامن وغيرها.

•غالبا ما يتميز بوجود مسافة فاصلة جغرافيا بين المدرس والمتلقي

2/تحديات التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية:

2-1/ ضعف بنية تكنولوجيا الاعلام والاتصالات في الجزائر.

– سرعة تدفق الانترنت الأدنى في العالم :يعاني عموم الجزائريين بما فيهم الطلبة الجامعيون من رداءة شبكةالانترنت من خلال الانقطاعات المتكررة وسرعته السلحفاتية كما يصفها البعض وهو واقع اصطدم به الطلبة منذ تسريحهم من الجامعات وفرض عليهم التعليم عن طريق الولوج الى المنصات التعليمية الرقمية المخصصة لذلك فحال الانترنت بالجزائر سواء من حيث التغطية او السرعة يبقى من بين الأضعف في العالم كما يوضحه الرسم البياني ادناه.

شكل رقم 2– سرعة تدفق الانترنيت الثابت والجوال للدول العربية لشهر نوفمبر 2020

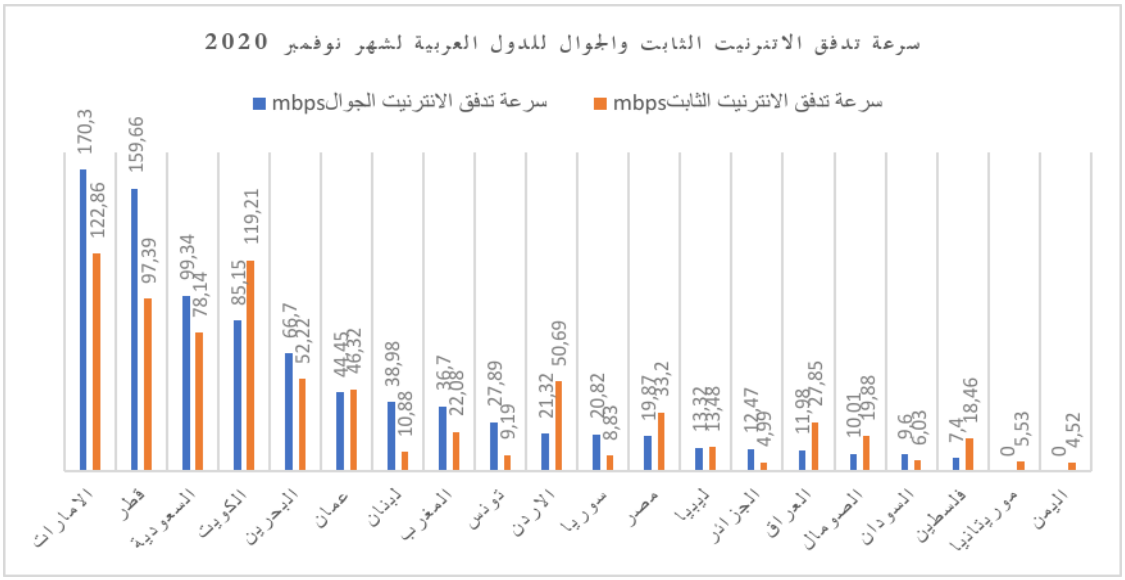

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على البيانات المتوفرة على

www.speedtest.net/global-index

احتلت الجزائر المرتبة 174عالميا من أصل 176دولة اي المرتبة الثانية قبل الاخيرة وتذيلت الترتيب العربي بينما سبقتها في الترتيب دول تعاني من الحروب وعدم الاستقرار السياسي.

ان هذا البطء يعيق الطلبة من الاستخدام الامثل لهذه التقنية ويضيع وقتهم لساعات طويله من اجل تحميل المحتوى التعليمي الرقمي فقط اما التعليم المتزامن المرئي فهو شبه مفقود نظرا للصعوبة الكبيرة لخلق التواصل المرئي خاصه اثناء الجائحة بسبب زياده الطلب على الخدمات السحابية وتقنيات التحاضر عن بعد والشيء الذي زاد الامر سوء هو هبوط متوسط سرعة الانترنت وقت الجائحة في الجزائر بداية من الاسبوع الثاني من شهر مارس واستمراره في الانخفاض و التراجع بالتزامن مع اشهر الاغلاق كما يبينه الرسم البياني ادناه:

شكل رقم 3-سرعة تدفق الانترنيت الثابت قبل الجائحة كوفيد-19واثناء فترة الاغلاق بالجزائر ودول اخرى

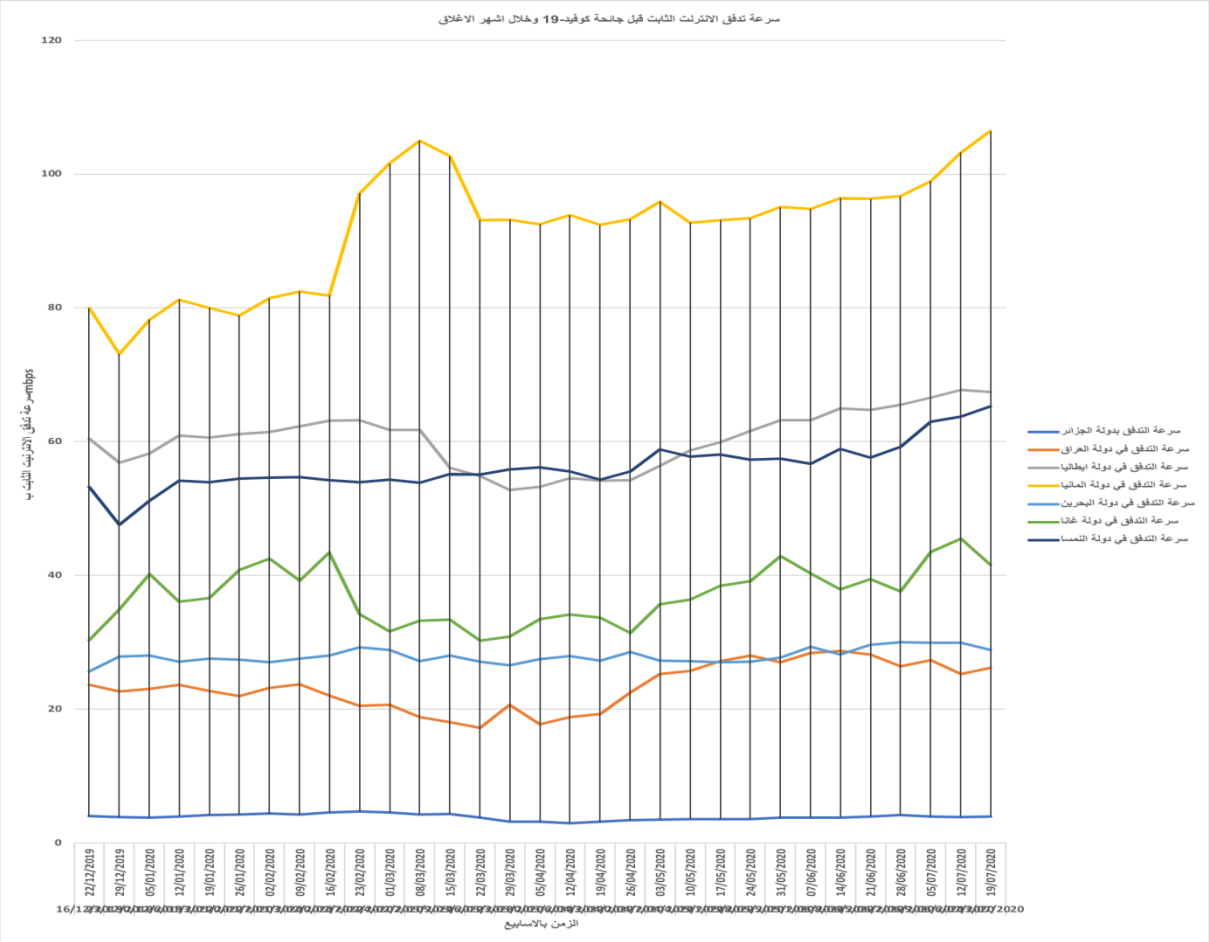

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على البيانات المتوفرة على https://ookla.d.pr/bFfnd3.

نلاحظ ان بعض الدول شهدت استقرارا في سرعات الانترنت على اراضيها مثل البحرين والنمسا بينما سجلت دول أخرى انخفاضا طفيفا في شهري مارس وافريل كالعراق وايطاليا ثم ارتفعت بعد ذلك عن القيمة المسجلة في ديسمبر 2019في حين قامت دول اخرى بزيادة حجم حزمات الانترنت وسرعاته لسكانها بداية مع فرض اجراءات الحجر الصحية مثل المانيا وغانا لإبقائهم في المنازل ومزاولة تعليمهم واعمالهم عن بعد

2-2/ارتفاع اسعار الأجهزة الإلكترونية والبرمجيات الحديثة.

مع تعطل الحركة التجارية العالمية اثر جائحة فيروس كرونا المستجد شهدت اسواق الأجهزة الإلكترونية ارتفاعا محسوسا في اسعار الحواسيب والهواتف الذكية بسبب زياده الطلب عليها عالميا نتيجة الاتجاه نحو التعليم عن بعد وفي الجزائر ونظرا لمحدودية القدرات المالية لمعظم الطلبة الجامعيين بسبب تدني القدرة الشرائية لآبائهم والمنحة الجامعية المقدمة لهم لا تكاد تلبي حاجاتهم اليومية البسيطة اذ يتراوح مبلغها بين 900 دينار جزائري شهريا و

1350 دينار جزائري بالنسبة لطلبة التدرج حسب المادة 18 المعدلة من المرسوم رقم 90- 170 المؤرخ في 2 جوان 1990 الذي يحدد شروط تخصيص المنح الدراسية ومبلغها المعدل والمتمم وتبلغ 12 الف دينار جزائري شهريا لطلبه الدكتوراه حسب المادة 19 مكرر وحوالي 1950 دينار جزائري لطلاب الماستر 1 و 2400 دينار جزائري للماستر 2 حسب المادة 2 من القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 23 مارس 2010 المحدد لمبلغ منحة الدراسات والبحث للطلبة المسجلين في الماجستير او في الطور الثاني وشروط منحها .

واذا ما قارننا مبالغ هذه المنح مع أدنى سعر للحاسوب غير المستعمل في فترة الجائحة نجده تقريبا يبلغ 30 ألف دينار جزائري وهو ما يعني ضعف المنحة المقدمة لطلبة التدرج من 20الى30مرة وضعف منحة ما بعد التدرج من 2 الى 15 مره ولذلك فالتعليم عن بعد يمكن ان يفرز شرخا مجتمعيا عميقا بطبقتين الأولى مقتدرة ماليا يمكن لها ان تواكب التجربة التعليمية وطبقه اخرى واسعه لا تملك ما يوفر لها بنية تحتية تقنية تسمح لها بالانخراط في العملية التعليمية ، زد على ذلك إن آخر احصائيات مقدمة من قبل الاتحاد الدولي للاتصالات تخص سنه 2018 حول نسبة الأفراد الأكثر من 15 سنة المستخدمين للحاسوب في الجزائر لا تتعدى في المجمل 33,3% بينما تبلغ نسبة الأسر الجزائرية التي تحوز حاسوبا واحدا 42.2% فقط، الشيء الذي يعيدنا نحو طرح التساؤل حول اسباب فشل المشروع القديم المسمى <<أسرة-تك>> الهادف الى تزويد كل اسرة جزائرية بحاسوب وخط انترنت فرغم الاعتمادات المالية المرصودة له" إلا أنه فشل بنسبة كبيرة وذلك بسبب ارتفاع أسعار اجهزة الكمبيوتر والعراقيل الإدارية المرتبطة بالقرض البنكي وتعثر تمويل العملية من طرف البنوك ثم أقرت الوزارة مشروعا جديدا <<أسرتك-2 >>لتدارك هذا الفشل وصادقت عليه الحكومة بإقرار دعم مباشر على السعر الحقيقي للحواسيب المحمولة ب 30 % مزودة بخط انترنت وبرامج مطورة بأقل من 30ألف دينار جزائري ابتداء من منتصف 2009"(يامن بودهان،2019،ص.ص.176-177) إلا أن غياب الثقافة الرقمية في المجتمع واعتبار الحواسيب من الكماليات لدى الأسر الجزائرية وانتشار الأمية الإلكترونيةاضافة للعراقيل البيروقراطية حالت كلها دون نجاح المشروع الثاني وفوت فرصة حقيقية لبناء أرضية رقمية قوية نحتاجها في مثل هذه الأزمات الصحية.

2-3 ضعف منظومة الأمن السيبراني:

يشير مفهوم الأمن السيبراني الى"أنه القدرة على حماية شبكات الحاسوب والمعلومات التي تحتويها من الإختراق أو التدمير أو الاضطرابات الضارة، كما يعرفه الاتحاد الدولي للاتصالات بأنه مجموع الأدوات والسياسات والمفاهيم الأمنية والضمانات والمبادئ ومناهج إدارة المخاطر والاجراءات والتدريبات وأفضل الممارسات والضمانات التكنولوجية التي يمكن استخدامها لحماية البيئة السيبرانية والمستخدم والمنظمة بصورة عامة"(إيهاب خليفة،2019،ص.ص.137-138)

من خلال التعريفين السابقين يتضح أن الأمن السيبراني هو عبارة عن مجموع الاجراءات والتدابير والادوات والوسائل التقنية والقانونية والتنظيمية المستخدمة لحماية البيانات المتعلقة بالأفراد والمؤسسات مهما كانت طبيعتها من خطر الهجمات الإلكترونية والقرصنة،هذه الهجمات تزداد عموما مع كل حدث عالمي مفاجئ او

خطر داهم كما هو الحال مع جائحة فيروس كوفيد- 19 "إذ رصد الانتربول تصاعدا للهجمات الإلكترونية في أكثر من 50 دولة حول العالم في 907 ألف رسالة بريد الكتروني غير مرغوب فيه جمعها خلال الفترة جانفي 2020 حتى ابريل 2020 فقط شامله 737 هجمة من برامج خبيثة و 48 ألف رابط مشبوه "(بشرى الربيعة،2020)وتعتبر الدول الأضعف في إمكانيات الأمن الرقمي والفئات السكانية التي تعاني من الأمية الرقمية الأكثر عرضة لمثل هذه الهجمات، وتعتبر الجزائر واحدة من الدول الضعيفة في مجال الامن السيبراني عالميا اذ تصنف في المراتب الأخيرة عالميا (المرتبة 108عالميا من أصل 174دولة)في مؤشر الأمن السيبراني كما يوضحه الشكل أدناه

شكل رقم4-ترتيب الدول العربية عالميا في الامن السيبراني

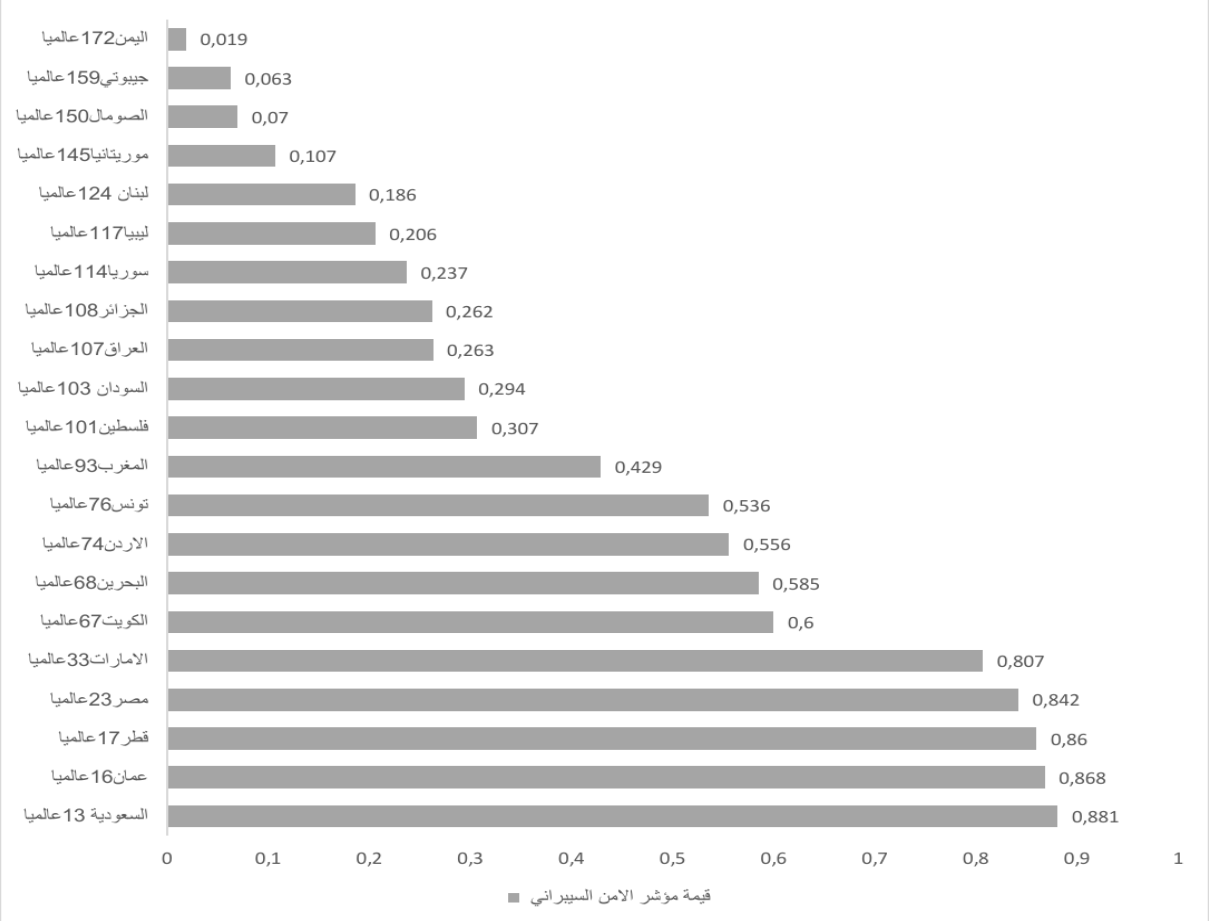

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات الاتحاد الدولي للاتصالات-تقرير السنوي لمؤشر الامن السيبراني 2018 متاح على الرابط ادناه

https://www.itu.int/dms_pub/itu-d/opb/str/D-STR-GCI.01-2018-PDF

ومما لا شك فيه ان تزايد وتيرة الهجمات الإلكترونية في فترة الجائحة لا يمكن فهمه بمعزل عن التحولات التي أحدثها الوباء في العديد من المجالات كالتعليم مثلا ، إذ تم الاعتماد في اغلبية دول العالم على التعليم عن بعد كحل رقمي بديل للتعليم الحضوري وهو ما سهل للقراصنة<< الهاكرز>> التركيز على استهداف التطبيقات

الأكثر استعمالا في مجال التعليم والمحاضرات المرئية مثل تطبيق زوم الذي تعرض للقرصنة"بعد ارتفاع عدد مستخدميه من عشرة ملايين شخص في ديسمبر 2019 إلى 200 مليون في مارس 2020 [...]فاللجوء إلى مثل هذه التطبيقات قد أتاح لقراصنة الانترنت فرصة كبيرة إما لسرقة معلومات المستخدمين الشخصية بهدف بيعها أو تشفيرها للابتزاز المالي او السيطرة على أجهزتهم الشخصية لاستخدامها من خلال شبكات بوت -نت في شن هجمات الكترونية على الشركات والمؤسسات والحكومات"(داليا السيد أحمد،2020).

والجامعة الجزائرية ورغم المبادرات والجهود التي يقدمها الأساتذة والتقنيون لضمان استمرارية التعليم فإنها ليست بمنأى عن خطر ظهور ثغرات أمنية قد تشكل تهديدا لبنيتها وأنظمتها الرقمية والمعلوماتية في ظل غياب الاهتمام بتعزيز الأمن السيبراني .

2-4ضعف الجودة في التعليم عن بعد:

إن جودة التعليم العالي هي "استراتيجيةادارية مستمرة التطوير تنتهجها المؤسسة التعليمية معتمده على مجموعة من المبادئ وذلك من اجل تخريج مدخلها الرئيسي وهو الطالب على أعلى مستوى من الجودة من كافه جوانب النمو العقلية والنفسية والاجتماعية والخلقية وذلك بغية إرضاء الطالب بأن يصبح مطلوبا بعد تخرجه في سوق العمل وارضاء كافة أجهزة المجتمع المستفيدة من هذا المخرج"(فايزة قاصدي؛طبيب فتيحة ،2017)وتقاس جودة التعليم الجامعي بجملة من المعايير أهمها ما يلي:

- **معايير مرتبطة بالطالب المتمدرس:** من حيث عدد المدرسين قياسا بعدد الطلبة وحجم تكلفة كل طالب وقدرة الطلبة على الابداع والتعلم الذاتي والتميز والتفوق والابتكار.
- **معايير مرتبطة بالمناهج الدراسية** :من حيث جودتها وأصالتها وتجددها ومواكبتها للمستجدات وارتباطها بالواقع المجتمعي.
- معايير مرتبطة بحجم الانفاق والتمويل الجامعي وتعني حجم الامكانيات المادية للمرفق الجامعي وقدرتها على تقديم خدمات متميزة للطالب كعدد المخابر والمكتبات والوسائل والأدوات المستخدمة في التعليم.
- **معايير مرتبطة بالإدارة** :وتتحدد في المرونة والتنسيق والاستقلالية في اتخاذ القرارات والمساءلة والتحديد الدقيق للوائح العمل والتقيد بها.
- **معايير مرتبطة بجودة البحوث العلمية** :من حيث الابتكار وتلبيتها لحاجات الانسان والمجتمع ومدى خلقها لقيمة مضافة لاقتصاديات الدول.
- **معايير مرتبطة بجودة المدرس:** وتعني مدى كفاءته اثناء أدائه لمهامه التعليمية وتأهيله العلمي وتميزه الأكاديمي وانتاجاته الفكرية.

وعموما تختلف معايير جودة التعليم من بلد إلى آخر إلا أنه تم اعتماد مؤشر عالمي يقيس جودة التعليم العالمي صادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس مبني على عدة مؤشرات منها الجاهزية التكنولوجية والابتكار وعدد المؤسسات وفي تقريره الأخير لسنه 2019 احتلت الجزائر المركز 119 عالميا من اصل 140 دولة وهو ما

يعني تذيل الترتيب العالمي(المرتبة 21 قبل الأخيرة) فاذا كان هذا حال الجودة في التعليم الحضوري قبل الجائحة فالوضع والجودة يتراجعان أكثر في التعليم عن بعد بسبب إمكانية عدم فهم واستيعاب المضامين والدروس الموضوعة على المنصات الرقمية نظرا لغياب التفاعل بين الاستاذ والطالب وهو ما يؤثر على عملية التحصيل العلمي للطلبة خاصة في بعض التخصصات العلمية كالكيمياء والفيزياء والرياضيات التي تتطلب ورشات و تطبيق ميداني، ضف إلى ذلك إجهاد المتعلم و المعلم معا بسبب ما يقضيانه من وقت طويل أمام الأجهزة الإلكترونيةوعدم جدية بعض الطلبة في التعامل مع التعليم عن بعد وعدم توفر بيئة منزلية مناسبة أكثر للتعلم والتحلي بمزيد من المسؤولية.

2-5الافتقارإلى مهارة التعلم الذاتي لدى الطالب الجامعي: التعليم عن بعد غير المتزامن يمكن ان يفرز صعوبة في فهم المحتوى العلمي الرقمي لكن في نفس الوقت قد يؤدي الى نتيجة ايجابية وهي دفع الطلبة إلى البحث بأنفسهم عن المعلومات غير المفهومة وبالتالي يكتسب المتعلم المهارات والقدرات على حل المشاكل التي تواجهه بصورة ابداعية لتنمية فكره وتطويره والانتقال تدريجيا من فكرة التلقي والمعلومة الجاهزة إلى ممارسة البحث العلمي والقراءة والتحليل والتفسير وحتى النقد بشكل فردي مستقل بالاعتماد على النفس لكن التعلم الذاتي كمهارة وثقافة هي شبه مفقودة في المجتمع الجزائري لأن النظام التعليمي في الجزائر يخدم مباشرة أهداف النظام السياسي باعتماده طرق واساليب في التلقين قائمة على الفرض والاملاء وبعيدة عن الحث عن التفكير والنقد ليتواءم مع النهج السياسي القائم على الخضوع والطاعة والتبعية.

2-6نقص التكوين والتدريب على استخدام التكنولوجيا الحديثة في عملية التعلم عن بعد :إن إدماج تكنولوجيا الإعلام والاتصال في عملية التعليم تتطلب تكوين المدرسين والطلبة معا على استخدام الوسائل التكنولوجية المعدة لهذا الغرض حتى يصلوا الى مرحلة التمكن والاتقان وفي الحقيقة إن الشاب الجامعي اليوم ودون المبالغة في الوصف قد سبق له ان استخدم بعض من تقنيات هذه التكنولوجيا في تحميل محتويات رقمية متعددة الأصناف كالألعاب والتطبيقات والبرامج وإجراء العديد من المحادثات مع أصدقائه وأفراد عائلته باستخدام سكايب او ماسنجر مثلا لخلق التواصل مع غيره لذلك قد لا تبدو بعض تطبيقات هذه التكنولوجيا معقدة له مقارنة بمن يكبرونه سنا الذين لم يعايشوها مثل بعض المدرسين الذين يظهرون بعض المقاومة والرفض تجاه هذه التكنولوجيا لعدم تحكمهم فيها حيث يعتبرها البعض على هامش العمليةالتربوية وليست في صميمها ثم إن عملية التكوين لا بد أن تكون مواكبة للمستجدات الرقمية لتطوير التعليم وتجويده عبر الاستثمار في تأهيل العنصر البشري وتكوينه وهو الامر الذي يكاد ينعدم في الجزائر وساهم بشكل مؤسف في حرمان العديد من الأساتذة من ايصال انتاجهم العلمي والفكري رغم جودته لكافه الشرائح .

2-7المخاطر الصحية المحتملة لوسائل التعليم عن بعد :

رغم أن التقارير الصادرة عن منظمةالصحة العالمية حول الأضرار المحتملة للاستخدام المكثف للهاتف النقال او الكمبيوتر" لم تجزم بأن التعرض للموجات اللاسلكية المنبعثة من الهواتف والمحطات القاعدية يمكن أن تؤدي إلى

مخاطر صحية إلا أن هناك نقصا في بعض المعلومات وتتطلب المزيد من البحوث للمساعدة في تقييم هذه المخاطر المحتملة بصورة أفضل"(عمر علي عذاب،2010) وذلك لوجود دراسات عديدة حصرت شكوى التعرض للإشعاعات الكهرومغناطيسية المنبعثة من هذه الأجهزة في الصداع المزمن والتوتر ، حساسية الجلد، حساسية العين والصدر ، الأرق ، هشاشة العظام ، اضطرابات القلب وأعراض الشيخوخة المبكرة وأمراض أخرى ومن هذه الدراسات تلك التي قام بها علماء من السويد عام 2012 حول أضرار الهاتف المحمول حيث تبين" أن الأشخاص الذين استمروا في استخدام الهاتف المحمول لأكثر من عشر سنوات زادت فرصة تعرضهم لأمراض خطيرة كورم العصب السمعي والورم الدبقي"(محمد الحصان،2020)

إن مثل هذا الغموض حول الآثار المحتملة لاستعمال الأجهزة الإلكترونية على صحة الإنسان يبقي استخدامها في مجال الدراسة عن بعد محل جدل حتى يتم الحكم والفصل النهائي في النتائج المتوصل اليها.

التوصيات :

1/ضرورة العمل على تطوير مهارات التعلم الذاتي لدى الطلبة الجامعيين وخلق الدافعية لذلك وتنميتها والعمل على استدامتها باعتبارها من متطلبات التعليم عن بعد وهي مسؤولية مشتركة بين الأسرة عن طريق التنشئة الاجتماعية والجامعة عن طريق تعويد الطالب على البحث العلمي والتقصي وعدم الاكتفاء بالدروس الجاهزة.

2/التنسيق بين الجامعة وبعض المتعاملين في مجال الاتصالات في ما يخص تزويد الطلبة المحتاجين بخدمات الانترنت مجانا خاصة للقاطنين في المناطق الريفية ومناطق الظل المعزولة رقميا.

3 /إستحداث نظام تعويضي جديد للأستاذ الجامعي يتناسب مع نشاطاته البيداغوجية والعلمية الجديدة التي تتم عن بعد وتراعى وتكافئ فيه المجهودات الاضافية للأستاذ المتمثلة في توفير المحتوى التعليمي الرقمي للطالب وتثمن فيه المحاضرات المرئية التي تخلق التفاعل الجماعي داخل الأقسام الافتراضية.

4/ إعادة الاعتبار للجامعة الجزائرية من خلال صدق النوايا في مراجعة نوعية التعليم المقدم الذي أصبح يهتم بالكم على حساب النوعية.

5/مراجعة شروط قبول الطلبة وتوجيههم نحو الشعب وميادين الدراسة والتكوين الجامعيين فمثلا لا يعقل أن يتم الزج بالطلبةأصحاب المعدلات الدنيا في شهادة البكالوريا في ميادين العلوم الانسانية والاجتماعية التي تتطلب وتحتاج لطلبة متفوقين يمتلكون قدرات ذهنية وفكرية مرتفعة تساعدهم على التفكير النقدي والتحليل العلمي لمختلف الظواهر والمشكلات التي تنتج عن الاجتماع الانساني فمكانة هذه العلوم متدنية في العالم العربي بينما نجدها متميزة ورائدة في العالم الغربي "إذ نجد الأوائل الناجحين هم من يحولون إلى أقسام العلوم الاجتماعة و نجد ان للباحث الاجتماعي في الغرب دور كبير يمنحه الاحترام والتقدير الاجتماعي"(نصر الدين بن عودة،2017).

إذن فالتوجيه الجامعي الخاطئ للطلبة يساهم في توسيع الهوة بين الجامعة ومحيطها الاجتماعي والاقتصادي عن طريق هدر مخرجاتها وعدم الاستفادة المثلى منها.

6/ العمل على رفع وتحسين تدفق الانترنت عبر الاستثمار في تحسين الشبكات القديمة واستبدالها بالألياف البصرية كما يقول خبراء تكنولوجيا الاعلام والاتصال وتخصيص ترددات إضافية للمتعاملين ولا يجب أن تبقى القرارات الأخيرةالمتخذة في هذا الشأن مجرد كلام للاستهلاك فقط بل يجب تنفيذها على أرض الواقع ومتابعة سيرها ومدى نجاحها في تحسين الخدمة العمومية للمواطن الجزائري.

7/ مراجعة سياسة التوظيف في سلك الأساتذة الباحثين التي أصبحت تعتمد على منطق القرابة والصداقة والمناطقية والعروشية والمصلحة الشخصية على حساب الكفاءة والخبرةوالجدارة العلمية،وهو الأمر الذي ساهم في تدني مستوى التعليم بالجزائر ومردوديته وتقهقر جودته.

ومع تبني نظام التعليم عن بعد لابد من إدراج شرط التحكم في تقنيات التواصل عن بعد كمعيار آخر للإنتقاء.

8/ فتح وتكثيف دورات التكوين عن كيفيةإستخدام المنصات الرقمية وتطبيقات التواصل عن بعد في التعليم أمام الطلبةوالأساتذة على حد سواء.

9/ تجهيز الجامعات بوسائل وأدوات التعليم عن بعدكالحواسيب الحديثة الموصولة بخطوط انترنيت عالية التدفقوالكوادر البشرية المؤهلة منالتقنيين والمختصين في مجال تكنولوجيات الاتصال.

10/ ضرورة رقمنة المكتبات الجامعية وتوفير النسخة الالكترونية للكتاب الورقي واتاحته للطلبة باعتباره عنصرا هاما ومن المتطلبات الأساسية للبحث العلمي لكن دون خرق حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين ودور النشر.

11/تعزيز الشراكة بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وكل من وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية ووزارة الرقمنة والاحصائيات والتعاون من أجل تطوير شبكات الاتصال وتوسيعها للنهوض بنظام التعليم العالي بالجزائر وجعله أكثر مواكبة لأنظمة التعليم الدولية ومستفيدا من التجارب الناجحة للدول المتقدمة في مجال التعليم عن بعد

12/ ادراجتقنية التعليم عن بعد في مختلف المراحل التعليمية التي تسبق الطور الجامعي،حتى يتعود عليها الطلبة وتصبح متداولة وسهلة الاستخدام لديهم.

13/اعداد دراسات تقويمية شاملة لتجربة التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية بعد تعليق الدراسة بها بسبب الجائحة لتشخيص الاختلالات والكشف عن النواقص التي تعتريها ومحاولة ايجاد الحلول لها بهدف التطوير مستقبلا.

خاتمة:

لقد كشفت جائحة كورونا التي حلت بالعالم وبالجزائر بشكل مفاجئ عن عيوب منظومة التعليم الجامعي بالجزائر ومنها عدم الاستعداد والجاهزية لمثل هذه الظروف الطارئة .

فالجامعة الجزائرية تبنت نظام التعليم عن بعد اضطراريا وليس ارادياً لتفادي خطر السنة البيضاء وتماهيا مع دول العالم والجوار التي سلكت نفس النهج ،فتوالت المراسلات الفوقية التي تدعو للتطبيق الفوري له،دون النظر الى مدى إستفاء شروط ومتطلبات تطبيقه.

فالمؤسسات الجامعية غير مجهزة والطلاب والاساتذة غير مكونين في طرق استخدام تقنيات التواصل عن بعد،وغير مهيئين نفسيا للانخراط في هذا النمط من التعليم،والانترنيت يغيب في المناطق النائيةو والقربوالارياف،ناهيك عن بطئ سرعة تدفقه،والاجهزة الالكترونية أسعارها مرتفعة وليست في متناول الطالب الجامعي اضافة الى انعدام الثقافة الرقمية في المجتمع الجزائري عموما.

لكن رغم ذلك،إن هذه التجربة بإيجابياتها وسلبياتها تستدعي من السلطات الجزائرية التوجه للاستثمار الحقيقي والمستدام في مجال التعليم بشقيه الحضوري الذي لايمكن الاستغناء عنه على الأقل في الظرف الراهن،والتعليم عن بعد كاستراتيجية إستباقية لتفادي مثل هذه الظروف الطارئة.

كما تعتبر هذه التجربة الاستثنائية التي مررنا بها فرصة لمراجعة الكثير من الممارسات التعليمية التقليدية وإطارا لوضع خارطة طريق تهدف الى إدماج التعليم عن بعد في المنظومة الجامعية يعزز ويكمل التعليم الحضوري وليس بديلا له.

قائمة المراجع:

1- مجدي يونس هاشم(2017)**التعليم الالكتروني**،دار زهور المعرفة والبركة،الجيزة،مكة المكرمة.

2- مصطفى نمر دعمس(2009)**تكنولوجيا التعلم وحوسبة التعليم**،دارغيداء،الأردن.

3-فلسطين محمد الكسيحي(2012)دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن

4- غالب عبد المعطي الفريجات(2010)**مدخل إلى تكنولوجيا التعليم**،دار كنوز المعرفةالعلمية للنشر والتوزيع،عمان.

5-يامن بودهان(2019)**تحولات الإعلام المعاصر**،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،الأردن.

6-ايهاب خليفة(2019)**مجتمع مابعد المعلومات**،العربي للنشر والتوزيع،القاهرة.

7-بشرى الربيعة"جائحة كورونا تجتاح الأمن السيبراني"على الرابط:
https://www.independentarabia.com/node/153556
نشر بتاريخ 2020/09/22، تم التصفح بتاريخ 2021/01/03

8-داليا السيد أحمد"لماذا تصاعد خطر الهجمات الالكترونية في ظل وباء كورونا"على الرابط:
http://www.nationshield.ae/index.php/home/details/research
نشر بتاريخ 06/ 2020/09 ،تم التصفح بتاريخ 2021/01/03

9-فايزة قاصدي؛فتيحة طبيب(2017)"مفهوم الجودة في التعليم العالي"**مجلة جيل البحث العلمي**،العدد 27،مركز جيل البحث العلمي ،لبنان.

10-زهية دياب؛وردةبرويس(2019)"معوقات التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية،**المجلة العربية للآداب والدراسات الانسانية**،العدد7،المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب،مصر.

11-عمر علي عذاب،"تأثير الهاتف النقال على صحة الانسان"،المؤتمر الوطني للتحديات البيئية الواقع والطموح،بغداد،2010 على الرابط:
https://www.researchgate.net/publication/327120599_tathyr_alhatf_aln
.qal_ly_sht_alansan
نشر بتاريخ مارس 2010،تم التصفح بتاريخ 2021/01/10
12-محمد الحصان "أضرار الهاتف المحمول وفوائده على الرابط:
.https://sotor.com
نشر بتاريخ2020/11/23،تم التصفح بتاريخ2021/01/10
13-نصر الدين بن عودة ،"مكانة علم الاجتماع في الجزائر" **في مجلة دراسات في التنمية والمجتمع**، نوفمبر، 2017